علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط
وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يُفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اى نخاف ان يحمله
حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب
او يفرط من الافراط فى الاذية او ان يطغى اى يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك
ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ
والنصرة اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف
شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شئ على معنى انني حافظكما سامعا
مبصرا والحافظ اذا كان قاصدا سميعا بصيرا تم الحفظ فأتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بنى اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان
فانهم كانوا فى ايدى القبط يستخدمونهم و النساء يتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكور
اولادهم فى عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين
من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج فى الدعوة قد جئناك باية
من ربك جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية
وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجة
وتعددها ولذلك قوله قد جئتكم ببينة فأت باية او لو جئتك بشئ مبين والسلام
على من اتبع الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة فى الدارين لهم
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان عذاب المشركين على المكذبين للرسل
ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد فى اول الامر اهم وانجع
وبالواقع اليق قال فمن ربكما يا موسى اى بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف
لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشئ فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى
بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة

فاراد

قال فمن ربكما الذى ارسلكما الى يا موسى

فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا
الذى اعطى كل شئ من الانواع خلقه صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له او اعطى
خليقته كل شئ يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود
بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف
اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا اى اعطى كل مخلوق ما يصلحه
ثم هدى ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا
وهو جواب فى غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها
ودلالته على ان الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه
مفتقر اليه منعم عليه فى حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذى كفر وافحم عن
الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم
من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربى اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به فى كتاب مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون
تمثيلا لتمكنه فى علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده لا يضل ربى ولا ينسى
والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث
لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على
احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة
بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم
وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى
الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى الذى
جعل لكم الارض مهدا مرفوع صفة لربى او خبر محذوف او منصوب على المدح
وقرأ الكوفيون مهدا اى كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمى به والباقون

Copyright © King Saud University